

المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت
وأثرها على الفرد والمجتمع
إعداد د/ مشعل بن عبد الله القدهي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت

وأثرها على الفرد والمجتمع

إعداد

د/ مشعل بن عبد الله القدهي

وحدة خدمات الإنترنت

مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية

مقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد نحن أمة الإسلام قد من الله علينا بكتابه الكريم وهدية القويم والصراط المستقيم. ما من خير إلا قد دلنا الله عليه وما من شر إلا قد نمانا عنه. السعيد من اعتصم بحبل الله واتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ففاز بخيري الدنيا والآخرة.

خدمة الإنترنت هي ثورة العصر وحديث المجالس. ولكنها أيضا سلاح ذو حدين يستخدم للخير أو للشر. حالها في ذلك حال كثير من المصالح العامة الأخرى، فاستخداماتها تابعة لنوايا المستخدم، إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر. وخدمة الإنترنت خدمة منافعها جمّة وعطاؤها غزير وهي مصدر لخير وعلم ومعرفة وهداية وصلة وتطور لأئمة وأفواجا. وهي في الوقت نفسه قد تكون مصدر لشر عظيم لمن أصر على سوء استخدامها. فإذا أدركنا هذه الحقائق وجب علينا أن نقرر: أي الاستخدامين سنختاره؟

نحن أمة الإسلام جعلنا الله أمة وسطا. وينبغي علينا مراعاة التروي والاتزان في كل أمورنا. فلا إفراط ولا تفريط. ولكننا لا نجد إخواننا دائما يتحلون بهذه السمة. فنجد من يرى أن الإنترنت كلها شر. شر ما فيها شر ما تبعها شر من جاء بها، وهؤلاء في نظري قلة. وهنالك من قال إن الإنترنت كله خير ويتجاهل تواجد أي مصادر للشر في هذه الوسيلة النافعة. وهؤلاء في نظري أكثر. وإن النفس لأمارة بالسوء وكان الإنسان أكثر شئ جدلا. ومن طبيعة النفس البشرية الجدل والخوض في النقاشات. ويريد الله لبيّن لنا ويهدينا سنن الذين من قبلنا ويتوب علينا وكان الله عليما حكيما.

أقدم بين يدي القارئ الكريم بعض الحقائق والدراسات ليقرأها على مكث بقلب واع وتأمل. ولا حاجة للشرح المطول فالحقائق تعني عن كلامي. وإن من حق الأخ على أخيه أن ينصحه وينبهه إلى ما قد يضره. ألا فالخذر

الحذر والنجاة النجاة. فلينظر كل في نفسه وليتقي الله في رعيته.

بعض الآيات والأحاديث:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما تركت بعدي فتنة أضرم على الرجال من النساء) رواه البخاري في صحيحه

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرف ذلك متاع الحياة الدنيا) (آل عمران: ١٤) قال عمر: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) رواه مسلم في صحيحه

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ...)
النور : ٣٠-٣١

(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) (الأحزاب : ٣٥)
(قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) (المؤمنون : ١-٧)

(ولا تقرّبوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) (الإسراء : ٣٢)
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لكل بني آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر والبدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان يزنيان وزناهما المشي والقم يزني وزناه القبل والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) رواه أحمد في مسنده
عن جرير قال (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك) رواه أبو داود في سننه

عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحمل له).
حجم وأبعاد المشكلة:

مقدمة وتاريخ:

إن مسألة الإباحية الخلقية والدعارة من المخاطر العظيمة على المجتمعات القديمة والمعاصرة وقد أوردنا سابقا قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما تركت بعدي فتنة هي أخطر على الرجال من النساء)

لقد ذكرت وزارة العدل الأمريكية في دراسة لها ١٦ أن تجارة الدعارة والإباحية الخلقية تجارة رائجة جدا يبلغ رأس مالها ثمانية مليارات دولارا ولها أواصر وثيقة تربطها بالجريمة المنظمة. وإن تجارة الدعارة هذه تشمل وسائل عديدة كالكتب والمجلات وأشرطة الفيديو والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت. وتفيد الإحصاءات الاستخبارات الأمريكية (FBI) أن تجارة الدعارة هي ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار ٢ حيث إن بأيديهم ٨٥% من أرباح المجلات والأفلام الإباحية ٣.

وهناك في الوقت الحاضر في أمريكا وحدها أكثر من ٩٠٠ دار سينما متخصصة بالأفلام الإباحية وأكثر من ١٥٠٠٠ مكتبة ومحل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية. وهذا العدد يفوق حتى عدد مطاعم ماكدونالد بنسبة ثلاثة أضعاف ٤. ولقد كانت أمريكا في الماضي تحارب إلى درجة كبيرة انتشار الإباحية في مجتمعها بفرض بعض الأنظمة والقوانين، ولكن من الملاحظ في هذا العصر أن المعارضين لانتشار الإباحية بدءوا يخسرون هذه الحرب حيث نجحت الاستوديوهات بتخفيف المراقبة على الأفلام وتغيير مفهوم الإباحية لدى المقيمين فأصبحت الأفلام التي كانت لتندرج تحت بند الأفلام الإباحية (X) قبل قرن يعاد تقييمها اليوم وإدراجها تحت بند (R) الأخرى. كما تم إنشاء فئات أخرى بينية كفتنة (NC-17) للهدف نفسه. ولقد تم بنجاح مؤخرا في أمريكا قلب وإلغاء قانون "العفة في الاتصالات" (Communications Decency Act of 1996) ليتمكن الناس من الاستمرار في أعمال الإباحية دون أي قيود قانونية.

ومن المعلوم أن أمريكا هي أولى دول العالم في إنتاج المواد الإباحية. فهي تصدر سنويا ١٥٠ مجلة من هذه النوع أو ٨٠٠٠٠ عددا سنويا ٥. وتجارة تأجير الأفلام الإباحية قد زادت من ٧٥ مليون سنة ١٩٨٥ إلى ٦٦٥ مليون سنة ١٩٩٦.

ولقد عرف أهل هذه التجارة في السابق أن هنالك فئة من الناس قد تطوعهم نفوسهم الخوض في هذه الأمور لولا خوف العار من أن يراهم الناس وهم يدخلون أمثال هذه المتاجر أو دور السينما. لذا أخذوا في تسهيل هذه الأمور قدر المستطاع كالسماح للناس باقتناء هذه المواد عن طريق البريد. واستكمالا لهذه الجهود (وبعد ضغوط من الحكومة) قاموا بتغليف هذه المواد بورق بني (plain brown wrapper) يخفي محتواها قبل الإرسال. ومع ذلك أصبح الناس يعرفون محتويات أمثال هذه الرسائل فكان ذلك رادعا للبعض ممن لازالت فطرته سليمة ويخشى العار.

لاحظ تجار الدعارة هذه العوامل فأصبح من اللازم إيجاد طرقا لتوصيل هذه المواد إلى منازل الناس بطريقة مباشرة وخفية. ومن هذا المنطلق تم الاستفادة من البث المباشر والهاتف وشبكة الإنترنت. وقد تمثل شبكة الإنترنت في الوقت الحاضر أكثر هذه الطرق نجاحا في هذا الصدد حيث إن صفحات النسيج العالمي المتعلقة بالدعارة تمثل - بلا منافس - أشد الصفحات إقبالا في كل العالم.

ما هي شبكة الإنترنت؟:

شبكة الإنترنت عبارة عن مئات الملايين من الحاسبات الآلية حول العالم مرتبطة بعضها ببعض. ومع ترابط هذا العدد الهائل من الحاسبات أمكن إرسال الرسائل الإلكترونية بينها بلمح البصر بالإضافة إلى تبادل الملفات والصور الثابتة أو المتحركة والأصوات. وقد تم الاتفاق على نظام موحد لتبادل جميع هذه الأنماط من المعلومات

تم تسميته النسيج العالمي.

انتقال الداء إلى الإنترنت وتوغله في المنازل

إن حجم الإقبال على شبكة الإنترنت يتضاعف تقريبا كل مائة يوم^٦. حيث صرحت وزارة التجارة الأمريكية بأن عدد الصفحات في النسيج العالمي بلغ ٢٠٠ مليون صفحة في نهاية عام ١٩٩٧ و ٤٤٠ مليون صفحة في نهاية عام ١٩٩٨ وأن عدد رواد النسيج بلغوا ١٤٠ مليون في عام ١٩٩٨م^٧ ٨. ولقد أقر هذا العدد شركة جنيرال ماجيك ٩ ومجلة تايم^{١٠}. ولكن هنالك من يرى أن هذا العدد فيه تحفظ وأن العدد الحقيقي للصفحات في عام ١٩٩٨ قد بلغ ٦٥٠ مليون صفحة^{١١}. ويتوقع لهذا العدد أن يزداد إلى ٨ مليار في عام ٢٠٠٢م. وعدد الصفحات الإباحية في الإنترنت تقدر بنحو ٢.٣% من حجم الصفحات الكلية في الإنترنت^{١٢}. وهذا العدد يعد صغيرا نسبيا إلا أنه لا يعطي الصورة الحقيقية لحجم المشكلة.

وكمثال على ذلك يمكن أن يكون في مدينة واحدة مائة سوق ولكن أكثر الناس مقبلون على سوق واحد بين هذه المائة. وبالفعل نجد الأرقام تعضد هذه النظرية. فشركة (Playboy) الإباحية مثلا تزعم بأن ٤.٧ مليون زائر يزور صفحاتهم في الأسبوع الواحد^{١٣}. وقامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت فوجدت شركة (WebSide Story) أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها ٢٨٠٠٣٤ زائر في اليوم الواحد وهنالك أكثر من مائة صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ٢٠٠٠٠ زائر يوميا وأكثر من ٢٠٠٠ صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ١٤٠٠ زائر يوميا. وإن صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات قد استقبلت خلال سنتين ٤٣٦١٣٥٠٨ زائر. وإن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ثلاثمائة ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة. ولقد قام باحثون في جامعة كارنيجي ميلون بإجراء دراسة إحصائية على ٩١٧٤١٠ صورة استرجعت ٨.٥ مليون مرة من ٢٠٠٠ مدينة في ٤٠ دولة فوجدوا أن نصف الصور المستعادة من الإنترنت هي صور إباحية وأن ٨٣.٥% من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية ١٤ هي صور إباحية^{١٥}.

وفي عملية إحصاء أجرتها مؤسسة زوجي (Zogby) في مارس عام ٢٠٠٠ وجد أن أكثر من ٢٠% من سكان أمريكا يزورون الصفحات الإباحية. ويقول الباحث ستيف واترز^{١٦} أنه غالبا ما تبدأ هذه العملية بفضول بريء ثم تتطور بعد ذلك إلى إدمان مع عواقب وخيمة كإفساد العلاقات الزوجية أو تبعات شر من ذلك.

وقد وجد التجار صعوبة فائقة في جمع الأموال عن طريق صفحات النسيج العالمي إلا في شريحة واحدة وهي شريحة صفحات الدعارة فإنها تجارة مربحة جدا^{١٧} ويقبل الناس عليها بكثرة ولو اضطروا لدفع الأموال الطائلة مقابل الحصول على هذه الخدمة. وفي سنة ١٩٩٩ بلغت مجموعة مشتريات مواد الدعارة في الإنترنت ٨% من التجارة الإلكترونية والبالغ دخلها ١٨ مليار دولارا كما بلغت مجموعة الأموال المنفقة على الدخول على الصفحات الإباحية ٩٧٠ مليون دولارا ويتوقع أن ترتفع إلى ٣ مليار دولارا في عام ٢٠٠٣^{١٨}. وهذه الصفحات تتكاثر بشكل مهول تبلغ مئات الصفحات الإباحية الجديدة في الأسبوع الواحد، كثير منها تؤمن هذه الخدمة مجانا.

ولقد صرحت وزارة العدل الأمريكية قائلة: "لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن تفتشت مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعاية أمام هذه الكثرة من الأطفال في هذه الكثرة من البيوت من غير أي قيود" ١٩ .

كما تفيد الإحصاءات بأن ٦٣% من المراهقين الذين يرتادون صفحات وصور الدعاية لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت ٢٠ علما بأن الدراسات تفيد أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و ١٧ سنة ٢١ . والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا وطلبا ٢٢ .

وهل نتأثر بما نشاهده؟:

فمن قال إن الإنسان لا يتأثر بما يشاهد نقول له ليتأمل الآتي:

(١) إن أكبر الشركات التجارية العالمية تدرك أهمية الدعاية والإعلام على استمرارية تجارتها وجلب الناس لشراء بضاعتها. فشركة ماكدونالد مثلا تنفق ٢٨٧ مليون دولارا سنويا على الإعلام وحده. وشركة سيرز تنفق ٢٢٥ مليون دولارا سنويا في نفس هذا المجال، وهكذا. ولو كان الناس لا يتأثرون بما يشاهدون لما أنفقت هذه الشركات تلك المبالغ السنوية الطائلة في هذا الصدد.

(٢) تثبت الدراسات العلمية المكثفة أن هنالك تأثيرا مباشرا وملحوظا للتلفاز على سلوك وتفكير مشاهديه. فمثلا لقد صرح الدكتور براندون سنتروال المتخصص بدراسة مصادر الأمراض (Epidemiology) أنه لو لم يخترع جهاز التلفاز لكان هنالك في أمريكا في هذا العصر انخفاض في الإجرام بنسبة عشرة آلاف جريمة قتل سنويا وسبعين ألف جريمة اغتصاب وسبعمئة ألف جريمة عنيفة. ولقد توصل الدكتور براندون إلى هذه النتائج إثر دراسة دامت قريبا من ثلاثين سنة ٢٣ .

لاحظ الدكتور براندون أن جهاز التلفاز قد دخل في أمريكا وكندا في سنة ١٩٤٥ م. وفي الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ ارتفعت نسبة القتل في تلك الدولتين بنسبة ٩٣% في أمريكا و ٩٢% في كندا. فرأى الدكتور أن يعضد نظريته بعلاقة وسائل الإعلام في تفشي الإجرام بأن أجرى بحثا على مجتمع جنوب أفريقيا. كانت حكومة جنوب أفريقيا قد منعت دخول جهاز التلفاز في دولتهم لأسباب سياسية حتى سنة ١٩٧٥ م. ولقد كانت وسائل الإعلام الأخرى كالكتب والإذاعة والمجلات وغيرها متوافرة بكثرة ومتطورة، لذا أمكن استبعاد تأثيرها على دراسته هذه. لاحظ الدكتور براندون أن نسبة جريمة القتل قد انخفضت في جنوب أفريقيا بنسبة ٧% في نفس الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ التي ارتفعت فيها نسبة جرائم القتل في أمريكا وكندا. وفي سنة ١٩٧٥ دخل جهاز التلفاز في جنوب أفريقيا فرأى الدكتور أن يتابع أثر هذا الجهاز على سلوك المجتمع وقيمه .

تنبأ الدكتور براندون بأن مجتمع جنوب أفريقيا سيشهد ارتفاعا في نسبة الإجرام خلال ١٠ إلى ١٥ سنة من تاريخ ١٩٧٥ - سنة دخول التلفاز، وأن أول فئة ستقبل على هذه الجريمة الشباب البيض، ثم يلحقهم الشباب السود بعد ذلك بحوالي ثلاث سنوات. وبالفعل، لقد نشرت سنة ١٩٨٩ إحصاءات عن عدد ضحايا جريمة القتل في جنوب أفريقيا في سنة ١٩٨٧ فوجدوا أن نسبة القتل في تلك السنة قد ارتفعت بنسبة ١٣٠% عما

كانت عليه سنة ١٩٧٥. أي أن عدد ضحايا جريمة القتل قد ازداد إلى أكثر من الضعفين خلال فترة الإثنا عشرة سنة هذه.

وحيثما سُئل الدكتور براندون كيف عرف أن الشباب البيض سيسبقون الشباب السود إلى هذا الأمر صرح قائلاً أن الطائفة الثرية في مجتمع جنوب أفريقيا في ذلك الوقت كانت طائفة البيض. لذا عرف الدكتور أنهم سيكونون أول المقتنين لتلك الأجهزة الجديدة وأن أطفالهم سيكونون أول الأطفال تعرضا لهذه الوسيلة وتشبعا منه. ثم بعد مضي ثلاثة سنوات سيشتري السود الأجهزة المستخدمة عند البيض فتبدأ بالتأثير عليهم. فإذا مضى قرابة عشرة سنوات فسوف يشب أولئك الأطفال البيض الذين تربوا على التلفاز فيبدأ ظهور تأثيره عليهم، وهكذا مع السود. وبالفعل حصل الأمر كما توقع الدكتور براندون.

ولقد بحث الدكتور براندون مجموعة أخرى كبيرة من العوامل المؤثرة المحتملة كفوارق السن والتمدن وانتشار الأسلحة والأحوال الاقتصادية وتناول الخمر وتطبيق القصاص والاضطرابات السياسية والقومية فلم يجد لأي من هذه العوامل تزامنا أو توافقا لهذه الأحداث حتى يتمكن من عزو هذه الظاهرة إلى شيء منها. يلاحظ أن هذه دراسة واحدة فقط من ضمن عدد كبير جدا من الدراسات المشابهة التي تثبت تأثر البشر بما يشاهدونه والتأثير السلبي لتلك الوسائل على سلوكهم.

أثر الإباحية في المخطاط القيم وتفشي الإجرام:

ولقد وجد عالم النفس د/ ادوارد دونرستين من جامعة وسكونسون بأمريكا بأن الذين يخوضون في الدعارة والإباحية غالبا ما يؤثر ذلك في سلوكهم من زيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل لجرائم الاغتصاب ٢٤.

كما وجد عدد من الباحثين بأن مثل هذه الإباحية تورث جرائم الاغتصاب، وإرغام الآخرين على الفاحشة، وهو اجس النفس باغتصاب الآخرين، وعدم المبالاة لجرائم الاغتصاب وتحقير هذه الجرائم ٢٥ ٢٦ ٢٧. ولقد قام الباحث الكندي جيمز شيك بدراسة عدد من الرجال الذين تعرضوا لمصادر مواد إباحية بعضها مقترنة بالعنف وبعضها لا تختلط بعنف. وكانت نتيجة هذه الدراسة أن وجد هذا الباحث أن النتيجة واحدة في كلتا الحالتين ووجد تأثيرا ملحوظا في مبادئهم وسلوكهم وتقبلهم بعد ذلك لاستعمال العنف لإشباع غرائزهم ٢٨. ولقد وجد الباحثان دوف زيلمان وجينينجز براينت أن من أكثر تداول هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ هذان الباحثان على هؤلاء المبتلين الإدمان والانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاغتصاب وتعذيب المُغتصَبين واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك ٢٩ ٣٠ - نسأل الله العافية.

ويؤكد هذه الحقيقة بحث أجراه الباحثون اليزابيث باولوتشي ومارك جينيوس و كلوديو فايولاتو في كندا حيث قاموا بدراسة ٧٤ بحثا مختلفا كلها تدرس تأثير المواد الإباحية الجنسية على الجرائم الجنسية بشتى أنواعها. ولقد شملت هذه الدراسات عددا من الدول الصناعية مثل أمريكا وكندا ودول أوروبا ما بين السنوات ١٩٥٣ و ١٩٩٧م تشمل في مجموعها دراسة ١٢٩١٢ شخصا قد تعرضوا لمثل هذه المواد. كان من نتائج هذا البحث أن نسبة الانحطاط الخلقي العام - حسب معايير الغرب- هي ٢٨% (وتشمل التعري، والتجسس على

أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية، والاحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة، الخ). كما وجدوا أن نسبة الازدياد في جرائم العنف والاعتصاب تزداد عند متداولي المواد الإباحية بنسبة ٣٠%. وإن نسبة الانحطاط في العلاقات الزوجية والقدرة الجنسية مع الزوجة تتدنى بنسبة ٣٢%. ونسبة تقبل جرائم الاعتصاب وعدم المبالاة بها تزداد بنسبة ٣١%.

ولقد قام دارل بوب الضابط في شرطة ميشيغان بأمريكا بدراسة ٣٨٠٠٠ حالة اغتصاب ما بين السنوات ١٩٥٦ و ١٩٧٩ فوجد أن نسبة ٤١% من مقترفي تلك الجريمة كان قد عرض نفسه قبل أو خلال ارتكاب جريمته إلى مواد إباحية. ويدعم هذا الموقف الباحث ديفد سكات الذي وجد أن ٥٠% من المعتصبيين قد عرضوا أنفسهم لمواد خليعة لتهيئة وتنشيط أنفسهم جنسيا قبل المباشرة بجريمتهم ٣٢%. وإن الاستخبارات الأمريكية (FBI) قد وجدوا أن في ٨٠% من حالات جرائم الاعتصاب يتم العثور على مواد إباحية إما في موطن الجريمة أو في منزل الجاني ٣٣%. وفي دراسة للدكتور وليام مارشال اعترف ٨٦% من المعتصبيين بأنهم يكتفون من استخدام المواد الإباحية واعترف ٥٧% منهم أنه كان يقلد مشهدا رآه في تلك المصادر حين تنفيذه لجريمته ٣٤%.

أما بالنسبة لجريمة اغتصاب الأطفال فلقد وُجد بعد دراسة ١٤٠٠ حالة من هذا النوع في مدينة لويسفيل ما بين السنوات ١٩٨٠ و ١٩٨٤م أن صورا عارية للبالغين متواجدة عند جميع هؤلاء المجرمين وصورا خليعة للأطفال موجودة عند أغلبهم ٣٥% ووجد لاحقا في دراسة شاملة لهذه المأساة من قبل مجلس النواب بأمريكا أن أكثر سمة موحدة بين هؤلاء المجرمين - من غير منافس - هو تداولهم للصور العارية للأطفال ٣٦%. وإن الشرطة الأمريكية كثيرا ما يتقصدون شخصيات الأطفال في الإنترنت ليصيلا المجرمين المستدرجين للأطفال والمعتصبيين لهم.

ولقد صرح الدكتور مايكل مهتا من جامعة كوينز في كينجستون باونتاريو بكندا بعد دراسة دامت ١٨ شهرا أن هنالك اتجاها ملحوظا في الصور الخليعة إلى تصوير الأطفال وقد زادت نسبتها من ١٥% عام ١٩٩٤ إلى ٢٠% عام ١٩٩٦ ٣٧.

كما قام عدد من ضباط الشرطة بدراسة ظواهر الاعتصاب والقتل المفرد والقتل الجماعي فوجدوا أن للمواد الإباحية تأثيرا مباشرا وملحوظا في جميع هذه الجرائم حتى أصبحت هذه سمة معروفة وموحدة لدى الكثيرين من الاعتصاب أو القتل (standard profile among serial rapists and serial killers) ٤٠ 38 39.

شواهد حية:

ولقد وجد الدكتور فيكتور كلاين بعد دراسة له لمجموعة كبيرة ممن ابتلوا بهذا الداء أن تواجد المواد الإباحية بسهولة أمام الناس من غير حجب أو تصفية يشكل إغراء شديدا يصعب على الأفراد عليهم مقاومتها حتى لو كلف ذلك فقدان مبالغ ضخمة من المال ٤١%. كما وجد أن تواجد القنوات الفضائية الإباحية في المنزل يؤدي إلى نتائج وخيمة كاعتداء الأطفال على أخواتهم الصغار واغتصابهم جنسيا. وأخيرا وجد الدكتور فيكتور أن أمثال هؤلاء المعتدين ربما لا يُعرف عنهم سوء الخلق أو فعل الشر مثل ذلك الرجل المتفوق دراسيا والرئيس

لشركته والفاعل للخير الذي ظهر بعد ذلك أنه كان يعتصب النساء بجد السكين أو المسدس في منطقتي فينكس وتوسون وكان الدافع الوحيد لهذه الأعمال الذي وجدوه هو سهولة حصوله على المواد الإباحية في صباه وتشبعه بها منذ الصغر.

ولقد قامت الاستخبارات الأمريكية (FBI) بمقابلة واستجواب ٢٤ مجرماً في السجون، كلهم قد اغتصب وقتل عدداً كبيراً من البالغين أو الأطفال فوجدوا أن ٨١% منهم كان يعرض نفسه بكثرة للمواد الإباحية ثم يقوم بتطبيق ما قد رأى على الآخرين بطرق شنيعة وفظيعة تفوق الوصف. وكان من هؤلاء المجرمين رجلاً اسمه ارثور جاري بيشوب (Arthur Gary Bishop) والذي قام بالاعتداء الجنسي المريع على خمسة أولاد ثم قتلهم جميعاً. وكان اصغر ضحاياه سناً يبلغ من العمر ٤ سنوات فقط (Danny Davis)! ولقد اعتاد هذا المجرم أمثال هذه الجرائم لدرجة أنه لم يعد يلقي لها بالاً. فكان مثلاً يقتل أحد الأطفال فيلقي بجسده في شنطة السيارة ثم يذهب إلى العمل ويتناول الغداء فإذا فرغ من جميع مشاغله ذهب وتخلص من الجثة. وكان أحد ضحاياه الطفل كيم بيترسون (Kim Petersen) والبالغ من العمر ١١ سنة والذي قام آرثور بقتله بالرصاص والإغراق ثم شوهه جنسياً. ولقد وصف دون بيل ٤٢ الضابط في شرطة يوتا هذا المجرم بأنه رجل في ظاهره في غاية اللطف والمرح والامتناع عن السذاجة في الكلام ولا يمكن أبداً لأي كان أن يشك بحقيقة ما تخفيه نفسه. ويؤكد ذلك ما عرف عن هذا المجرم في نشأته من كونه عضو فعال في الكشافة ومن أحد البارزين والمتفوقين لديهم والحائز على أسمى أو سميتهم. كما كان أحد المبشرين لدين النصرانية (Mormon Missionary)

وبعد اعتقاله وإدانته ودخوله السجن صرح قائلاً: "لو أن مواد الدعارة والإباحية قد مُنعت مني في صباي لم يكن شغفي بالجنس والشذوذ والإجرام ليتحقق" كما قال واصفاً تأثير مواد الدعارة عليه: "إن أثرها علي كان شنيعاً للغاية فأنا شاذ جنسياً ومغتصب للأطفال وقاتل. وما كان كل ذلك ليتحقق لولا وجود مواد الدعارة والإباحية وتفشيها" لقد اعدم جاري بيشوب في ١٠/٦/١٩٨٨م.

وهناك مثال حي آخر للنتائج الوخيمة وتفشي الإجرام نتيجة الانغماس في مواد الدعارة. وهذا المثال هو مثال القاتل السفاح الذي ذاع صيته في كل أنحاء أمريكا والمعروف باسم تيد باندي (Ted Bundy). وكان هذا الرجل من بيت محافظ وعضو في الكشافة وطالب قانون وشاب وسيم وجذاب وخلوق. لقد تم القبض على هذا السفاح بعد أن اختطف وعذب وشوه وقتل قريبا من ٤٠ امرأة. وكان لا يكتفي بتعذيب وخنق واغتصاب ضحاياه فحسب ولكنه كان يتفنن في ألوان الشناعة المريعة كأن ينهش ويأكل لحومهن ويشوه أخريات بالسكاكين. وكانت أصغر ضحاياه طفلة تبلغ من العمر ١٠ سنوات. قام هذا السفاح باختطافها وتعذيبها واغتصابها وأكل لحم وركها ثم قتلها شنقا وترك جثتها ليأكلها العفن في مرحاض للخنازير. ولقد تم إدانته بجرم القتل تلك بعد أن تم تطبيق آثار أسنانه على آثار اللحم المفقود في جسم الطفلة القتيلة وتطابقهما. ولقد استمر هذا المجرم يدعي البراءة فترة طويلة جدا من الزمن حتى التفت عليه آلاف من الناس الذين صدقوا مزاعمه وطالبوا بإطلاق سراحه فوراً ومن غير تردد. ولكن في نهاية الأمر حُكم عليه بالإعدام فحينذاك اعترف بجرائمه. ففي مقابلة مصورة مسجلة معه قبل إعدامه بقليل صرح قائلاً: "أنتم سوف تقتلونني، وهذا سوف

يجمي المجتمع من شري، ولكن هنالك الكثير الكثير أمثالي ممن قد أدمنوا الصور الإباحية، وأنتم لا تفعلون شيئا لحل تلك المشكلة." وقال أيضا: "في البداية هي [الصور الإباحية] تغذي هذا النوع من التفكير ... مثل الإدمان، فإنك تتطلع دائما إلى ما هو أصعب وأصعب، شيئا يولد درجة أعلى من الإثارة، ثم تصل إلى حد لا يمكن لصور الدعارة أن تشبع غرائك وتصل إلى نقطة انطلاق حيث تبدأ تقول لنفسك هل تستطيع ممارسة هذه الأفعال أن تشبع تلك الغرائز بشكل أفضل من مجرد القراءة أو النظر؟"

واستطرد قائلا في اعترافه للدكتور جايمز دوسون في اليوم السابق لإعدامه: "أشد أنواع المواد الإباحية فتكا تلك المقترنة بعنف أو بالعنف الجنسي. لأن تزاوج هذين العاملين - كما تيقنت جيدا - تورث ما لا يمكن وصفه من التصرفات التي هي في منتهى الشناعة والبشاعة" ٤٣ وقال أيضا: "[أنا وأمثالي] لم نولد وحوشا، نحن أبناءكم وأزواجكم، تربينا في بيوت محافظة، ولكن المواد الإباحية يمكنها اليوم أن تمد يديها داخل أي منزل فتختطف أطفالهم" وقال قبل ساعات من إعدامه: "لقد عشت الآن فترة طويلة في السجون وصاحبت رجالا كثيرين قد اعتادوا العنف متلي. وبدون استثناء فإن كلهم كان شديد الانغماس في الصور الإباحية وشديد التأثر بتلك المواد ومدمنا لها."

وبشكل مائل فإن القاتل جيفري دامر (Jeffrey Dahmer) قد بدأ حياته الإجرامية بالاغتصاب المتكرر للنساء. ثم تطورت اتجاهاته الإجرامية بعد ذلك إلى الشذوذ والقتل الذي يفوق الأوصاف حيث اغتصب وقتل عشرات من الرجال والأطفال. وكان يجبس ضحاياه لفترات طويلة جدا يغتصبهم ويعذبهم ويشوههم فيها يوميا بطرق مبتدعة وجديدة في كل مرة، ثم إذا مل من ذلك قتلهم وقطع أجسادهم بالمناشير ثم أكل بعض أعضائهم وترك بعضها في الثلاجات وأذاب بعضها بالأحماض. وحينما قبضت الشرطة عليه وجدوا في منزله رؤوسا بلا أجساد في الثلاجات والدواليب وموزعة هنا وهناك. ووجدوا أيضا قلب أحد ضحاياه في الثلاجة، فحين سأله عن ذلك قال "كنت احتفظ به لأكله لاحقا." وكان يهتم بالمشاركة في "مسيرات أهل الشذوذ" ووجدت الشرطة في منزله حينما قبضوا عليه أعدادا مهولة تكاد لا تحصى من الأفلام والصور الإباحية ٤٤. ولقد توفي جيفري في حمام السجن عام ١٩٩٦ إثر الضرب المتتالي بقضيب من حديد أنزله به سجين آخر.

لقد أصدرت مجلة (Hustler) الإباحية في عددها الأخير عام ١٩٩٠ مقالا من خمسة صفحات بعنوان "دليل القتل" تصف فيه كيفية اقتلاع عين الضحية وكيفية تشويه فرجه. واثر ذلك بقليل في مدينة نورمان بولاية أوكلاهوما كان الطفل سام (Sam) والبالغ من العمر ٩ سنوات يتمشى عائدا من مدرسته إلى المنزل عندما اختطفه شخص غير معروف ثم اعتدى عليه جنسيا ثم قتله واقتلع أحد عينيه وشوه فرجه - تقليدا لما قرأه في ذلك المقال.

وبشكل مائل ففي مدينة سبرينجفيلد بولاية إلينوي طُلب من رجل يبلغ من العمر ٤٣ سنة أن يرعى (babysit) ولد اسمه جيم (Jim) يبلغ من العمر ١١ سنة وثلاثة بنات أعمارهن ٧ و ١١ و ١٣ سنة. فاعتدى هذا الرجل على البنات جميعا ثم قتل الطفل جيم. وعندما فتشت الشرطة منزل الجاني وجدوا فيه عددا من المجلات الإباحية ومسلسل تحذير وإعلان لبرنامج تلفاز يتحدث عن شواهد لتعذيب وتشويه الأطفال

من قبل المربين (babysitters) - فهو بذلك كان يقلد ما ورد في برنامج التلفاز ذلك. أما عن الذين ينتجون تلك المواد فحدث ولا حرج. ومثال ذلك مخرج الأفلام الإباحية جوني زن الذي دفع عام ١٩٨٦ لثلاثة من "مثليه" ١٥٠٠ دولارا حتى يحضروا له بنتا شقراء تمثل في أفلامه. فقام هؤلاء الثلاثة باختطاف امرأة اسمها ليندا لي دانيالز وجدوها تمشي في شوارع نيومكسيكو ثم خدروها واغتصبوها مرارا أمام كاميرات المخرج. وفي الصباح فقدوها أهلها ونشرت صورتها في الجرائد. وحينما رأى المخرج جوني صورتها في الجرائد أمر الثلاثة بقتلها فأطلقوا عليها النار مرارا - وهي تتجاهم أن يرحمها - حتى ماتت. عواقب الإباحية وتأثيرها على المجتمع:

كما تنفيذ إحصاءات وزارة العدل الأمريكية بأن تفشي وسائل الدعارة من الأسباب المباشرة في تفشي أنواع أخرى من الجرائم والمآسي الاجتماعية، ومنها:

في بحث أجرته الوزارة سنة ١٩٧٩ في فينكس ارازونا وجد أن الأحياء التي فيها متاجر تتاجر بوسائل الدعارة تزداد فيها جرائم الممتلكات بنسبة ٤٠% وتزداد فيها جرائم الاغتصاب بنسبة ٥٠% مقارنة بالأحياء الأخرى ٤٥.

وبشكل مماثل فإن دراسة مماثلة في تكساس وجد أن نسبة الازدياد في الجرائم الجنسية تزداد في أمثال هذه الأحياء من ١٧٧% إلى ٤٨٢% مقارنة بالأحياء الأخرى ٤٦.

يرى العلماء أن السمة الموحدة لمقتري القتل الجماعي (serial killers) هو كونهم غالبا ما يقدمون على جرائمهم لأسباب جنسية في بادئ الأمر. ثم تتطور عملياتهم الإجرامية بعد حين من إدمان الجنس إلى التعذيب والقتل وفعل الفاحشة في جثث الأموات ٤٧ وغير ذلك من الجرائم المريعة.

الذين يروجون الوسائل الإباحية غالبا ما تكون لهم علاقات وطيدة بالجريمة المنظمة، كما يدعون إلى تفشي جرائم أخرى. فمؤسسة Playboy تدعو منذ سنة ١٩٦٦ إلى إباحة المخدرات ٤٨. وقد بدأت المؤسسة منذ سنة ١٩٧١ بالتبرع سنويا بمبالغ لا تقل عن مائة ألف دولار لإلغاء قوانين منع المخدرات ٤٩. وتصدر هذه المؤسسة سنويا عددا من المقالات التي تدعو الناس إلى نصرتهم في تلك المساعي.

إدمان الوسائل الإباحية كما أسلفنا يجر تبعات أسرية كتهتك الروابط الزوجية وضعف قدرة الرجل مع زوجته وتفشي الزنا وعواقب أسرية واجتماعية غير حميدة مشابهة.

وتفيد الإحصاءات أن ٣٣% من ضحايا الاغتصاب يفكرون بالانتحار أو يتحرون ٥٠.

في الوقت الحاضر فإن نسبة ١٢% من نساء أمريكا يتعرضن لنوع من الاعتداء الجنسي في حياتهن ٥١

٨٠% من ضحايا الاعتداء الجنسي من الأولاد الذكور يصبحون بعد ذلك مدمنين لأنواع المخدرات والمسكرات. و ٥٠% منهم يفكر بالانتحار و ٢٣% منهم يقدم على الانتحار و ٧٠% تبقى معهم عقد نفسية ٥٢.

الذين يدمنون المواد الإباحية غالبا ما تصبح أحوالهم مثل مدمني المخدرات والمسكرات، فبعد حين من الزمن فإنهم يجدون أنهم لا يتماثلون أنفسهم أمام هذا البلاء وهم على استعداد لإفناء أموالهم من أجل إشباع غرائزهم ٥٣.

لا يُعرف المدى الحقيقي لهذه الكارثة الاجتماعية لأن أكثر الضحايا يعرفون الجاني وغالبا ما يكون محرما أو قريبا أو صديقا للعائلة ٥٤ ويدوم الاعتداء سنوات طويلة متوسطها ٧.٦ سنوات عند البنات ويكون أول عهدهن بالاغتصاب في سن ست سنوات! ٥٥

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كل هذه الأبحاث قام بها غربيون غير مسلمين. وإن القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية أرفع وأجمل وأشخ من قيمهم. فهم لا يقيسون مثلا نسبة الازدياد في جريمة الزنا لأنهم لا يرون ذلك جريمة. فكيف بهذه الإحصاءات كلها لو أخذت معايير الإسلام في الحسبان؟

التبعات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) رواه ابن ماجه
لقد قام الباحث الدكتور دايفد ويت في جامعة آكرون أوهايو ٥٦ بدراسة ظاهرة تفشي الفاحشة والإباحية بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ - ٢٠ سنة عبر العقود الستة الأخيرة فوجدوا ازديادا ملحوظا في هذه الظاهرة كما هو مبين في الجدول الآتي:

الإناث

الذكور

السنة

٢٠%

٤٠%

١٩٤٠

٢١%

٤٢%

١٩٥٠

٢٥%

٦٠%

١٩٦٠

٤٠%

٦٠%

١٩٧٠

٦٤%

٧٧%

١٩٨٠

٧٠%

٨٥%

كما قام بتوزيع استبانات ورصد بعض الحقائق المتعلقة بزنا المتزوجين في أمريكا فوجد أن ٥٠% من الرجال و٢٥% من النساء قد اعترفوا بممارسة الزنا بعد الزواج.

وعند قراءتنا للآية السابقة نتوقع أن نجد الطاعون والأمراض الجديدة متفشية فيهم، وبالفعل ابتلى هؤلاء عبر السنوات الأخير بشتى أصناف الأمراض كالزهري والهريس (القوباء) والسيلان والحشفية والإيدز وغيرها (Syphilis, Herpes, Gonorrhea, Chlamydia, AIDS). فمثلا لقد شاع وباء الزهري المسبب للعقم وأمراض الدماغ في أمريكا في فترة ١٩٣٠ كما شاع من قبل في القرن الخامس عشر. وهذا المرض لا ينتقل إلا بالإباحية الجنسية.

وفي عام ١٩٨١ صرح متحدث باسم مركز مكافحة الأوبئة بأمريكا (Disease Center for Control) أن هنالك قرابة ٣٢٥٠٠٠ مريض مصاب بمرض الزهري بأمريكا. كما أنه يتم رصد ٢.٥ مليون حالة جديدة سنويا لشباب في مرحلة الثانوية العامة مصابين بأمراض جنسية منوعة كالزهري والسيلان والحشفية والالتهاب الكبدي الوبائي.

ولكن مرض هذا العصر بلا شك هو مرض الإيدز. ولقد صرح كثير من الباحثين بأن أكثر من ٨٠% من حالات الإيدز مصدرها الإباحية الخلقية ٥٧ ٥٨. أما اليوم فإن مركز مكافحة الأوبئة بأمريكا (Center for Disease Control) يقدر عدد حالات الإصابة بفيروس HIV فيما بين ٦٥٠٠٠٠ إلى ٩٠٠٠٠٠ حالة وأن أكثر من ٢٠٠٠٠٠ منهم لا يعلم أنه يحمل هذا الفيروس ٥٩ ٦٠. وحتى تاريخ ١٩٩٩/١٢/٣١ فقد رصد المركز ٤٣٠ ٤٤١ حالة وفاة من جراء هذا المرض الخبيث فأصبح مرض الإيدز يحتل المركز الخامس في قائمة أسباب الوفيات في أمريكا للفترة ما بين ٢٥-٤٤ سنة ٦١ ٦٢. وهذا الرقم يفوق عدد قتلى أمريكا في حربي فيتنام وكوريا معا. أما في نيويورك ولوسايجلوس وسانفرانسيسكو فإن مرض الإيدز هو السبب الرئيسي للوفاة بين الشباب والشابات.

وإن منظمة الصحة العالمية (World Health Organization) تقدر عدد المصابين بفيروس الإيدز HIV حول العالم بـ ١٣ مليون حالة، منها ٦١١ ٥٨٩ حالة قد تطورت إلى مرض الإيدز.

ومن المعروف عن فيروس الإيدز أنه أسرع الفيروسات المعروفة على وجه الأرض تغيرا وتحولا إلى أشكال جديدة. كما أنه من المعلوم أن أول ظهوره في الغرب كان في أهل الشذوذ في مدينتي سانفرانسيسكو ونيويورك، ثم انتقل بعد ذلك إلى ممارسي الزنا. وكان في بادئ الأمر يعرف هذا المرض باسم "مرض تدني المناعة في أهل الشذوذ" ("GRID" for Gay Related Immune Deficiency) وإن المعهد الوطني لدراسة الحساسيات والأمراض المعدية بأمريكا (NIAID) رصد في أول ستة أشهر من سنة ١٩٩٦م تزايداً في تفشي الإيدز جله بين المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٣-١٩ سنة يبلغ ٥٢٤% وأن جل هذه الزيادة كانت في الشاذين منهم ثم الزناة ٦٣. وفي عقد ١٩٨٠ قام أهل الشذوذ بحملة إعلامية مكثفة لتوعية أفراد مجتمعهم الخبيث لمخاطر هذا المرض نتج عنها نزول ملحوظ في عدد المصابين. ولكن إثر وفاة كثير من الجيل الأول من أهل الشذوذ وتدني نسبة المصابين بهذا المرض في تلك الفترة فقد أخذ المراهقين الشاذين

بالتشجيع للعودة إلى أعمالهم الخبيثة مرة أخرى ٦٤ .

(فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون) (الأنعام: ٤٣)
(أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ
رُئِيَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وإن لهذه الأمراض تبعات اجتماعية واقتصادية وسياسية عديدة. فمثلا من المعلوم أن متوسط تكلفة معالجة (وليس شفاء) شخص مصاب بالإيدز حتى يتوفى تبلغ ١٢٠ ألف دولار. كما أن هذه الأمراض تجلب كوارث عائلية واجتماعية وارتفاعا في نسبة البطالة وتفشي للفقر وغير ذلك من التبعات السيئة. ناهيك عما يتعرض إليه الأطباء والمرضون وغيرهم من الأخطار الجسيمة.
محاولة تصدير الإباحية بدعوى الحرية:

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم)

أما في زماننا فإن أهل الغرب بقيمهم الفاسدة وأمراضهم الخبيثة ومبادئهم الذميمة لم يكتفوا بإفشاء الرذائل والمنكرات ودواعي غضب الجبار بينهم ولكن تمادى بهم الحال إلى محاولة تصدير هذه المصائب والأمراض إلى دول الإسلام. فوجد جمعية "مراقبة حقوق الإنسان" (Human Rights Watch) مثلا تدم وتنكر بشدة أي محاولات لدول الخليج العربي لحجب الإنترنت ويدعوننا إلى "الانفتاح والحرية" ٦٥ .

جدوى الحجب:

الحجب من الأساليب المجدية والفعالة التي هدانا إليه ربنا عز وجل في كتابه الكريم. فنحن نقرأ في قصة نبي الله يوسف عليه السلام أنه حينما وجد نفسه أمام فتنة النساء وخشي على نفسه المعصية دعا الله قائلا: (قال ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وبالفعل عصم الله نبيه يوسف عليه السلام من هذه الفتنة بحجبه عنها (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم، ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)

نلاحظ أن مع كون سيدنا يوسف عليه السلام من الأنبياء والمقربين ومن أشد الناس طاعة لله وأكثرهم عبادة وأهداهم وأشدهم خشية لله فلم يأمن على نفسه هذه الفتنة الحاضرة المستمرة غير المحجوبة ولا المنوعة فدعا ربه أن يحجب هذا الشر عنه فاستجاب ربه لدعائه. فإن قال قائل إن البشر - في غالبهم - يستطيعون ضبط أنفسهم والاستعصام عند حضور الفتنة، فهو بذلك أمير نفسه ولا حاجة للحجب، نقول له هل أنت خير أم نبي الله يوسف عليه السلام؟

وكدليل آخر على جدوى الحجب وجد الاستاذ الدكتور كاس سانستين بأن الدول التي تفرض قوانين صارمة في منع المواد الإباحية تنخفض فيها نسبة هذه الجرائم ٦٦ . وبعد دراسة لبرامج الحجب والتصفية في مدارس ولاية يوتا وُجد أنه بعد ٥٤ مليون عملية تصفح فإن الخطأ في الحجب يبلغ ٦٤ خطأ لكل ٢٠٥٧٣٧ عملية حجب صحيحة، وهذا يمثل نسبة نجاح ٩٩.٩٩٩٤% ٦٧ .

ولقد قام باحثان من جامعة نيوهامبشير بأمريكا هما لاري بارون وموري ستراوس بدراسة ظاهرة تفشي الإباحية

والدعارة وأثر ذلك على جريمة الاغتصاب. وبعد دراسة شملت جميع الولايات الأمريكية وجدنا أن الولايات التي تكثر فيها وسائل الدعارة والإباحية ترتفع فيها نسبة جرائم الاغتصاب، والعكس صحيح. ووجدوا أن ولايتي الاسكا ونيفاذا فيهما أكبر نسبة من المواد الإباحية (خمسة أضعاف ولايات أخرى) ترافقها أكبر نسبة من جرائم الاغتصاب (ثمانية أضعاف ولايات أخرى) ٦٨ ٦٩.

دور وحدة خدمات الإنترنت:

والمملكة العربية السعودية هي من الدول القليلة جدا التي أدركت حكومتها الرائدة أهمية هذا الأمر فطبقت أمثال هذه البرامج ٧٠ على مستوى الدولة ككل فهي بذلك تعتبر من الرواد في هذا المجال. أما باقي الدول التي تتبع سياسة الحجب فإنها في غالبها تحجب شيئا قليلا جدا من المواد الإباحية بالإضافة إلى كون أجهزة الحجب لديها ضعيفة جدا ومقترنة بثغرات كبيرة. وإن إخوانكم القائمين على حجب الصفحات الإباحية يعملون جاهدين على حفظ وحماية المجتمع من سلبات الإنترنت من غير أن يمنعوهم من محاسنها الجملة. فهم بذلك قائمون على ثغرة في بالغ الخطورة والأهمية على هذا المجتمع الإسلامي، وهم يدركون جيدا حجم الأمانة الملقاة على عواتقهم ويسألون الله عز وجل أن يعينهم على حسن رعاية تلك الأمانة.

في عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٣ بتاريخ ٢٤/١٠/١٧هـ الذي أناط بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية مهمة إدخال خدمة الإنترنت العالمية إلى المملكة. وتبعاً لذلك أنشئت وحدة خدمات الإنترنت التي تولت كافة الإجراءات اللازمة لإدخال هذه الخدمة وتشغيل الشبكة وتسجيل مقدمي الخدمة وترشيح المحتوى وتأهيل القطاع الخاص.

وقد بدأت الخدمة بالمملكة في ٢٦/٨/١٩هـ حيث تم ربط الجامعات وشركات تقديم الخدمة المحلية بهذه الشبكة. وتتكون وحدة خدمات الإنترنت من أربعة مراكز أساسية هي:

مركز معلومات الشبكة: الخاصة بتسجيل النطاقات وعناوين الشبكة وتطوير صفحات المعلومات وإدارة خدمات المستفيدين

مركز تشغيل الشبكة: ويقوم بتركيب وصيانة كل مكونات الشبكة من معدات وبرمجيات ومتابعة الأعطال والصيانة.

قسم خدمات المساندة وعلاقات مقدمي الخدمة: ويتولى تأهيل مقدمي الخدمة والترخيص لهم وتنمية الموارد البشرية ومتابعة الشؤون المالية والإدارية بالوحدة

مركز أمن المعلومات: ويتولى الترشيح وتوثيق الطوارئ وتوعية المستخدمين والتنسيق مع اللجنة الأمنية فيما يخص الضبط الأمني للمعلومات.

لقد حرص موظفو وحدة خدمات الإنترنت على تقديم خدمة الإنترنت بشكل موزون إلى أفراد المجتمع وذلك بترشيح الصفحات الإباحية بطريقة تترك أكبر قدر ممكن من الحرية للمستخدمين ومع عدم إغلاق شيء من المنافذ أو الصفحات إلا للضرورة القصوى. فلقد تم وضع قوائم حجب بمئات الألوف من الصفحات الإباحية وجلبت أجهزة وبرمجيات خاصة لحجب تلك الصفحات الإباحية دون المساس بالصفحات المفيدة. كما قامت

الوحدة بتطوير الخبرات الوطنية التي تمكنت على إثره من اكتشاف وإغلاق الصفحات الإباحية الجديدة بشكل آلي وآني ومنع بعض أساليب العبث.

ولقد نتجت تلك السياسة السمحة عن عدد من التعديلات من قبل بعض أفراد المجتمع لاستغلال هذه المنافذ المفتوحة والسياسة السمحة محاولة تخطي أو كسر نظام الترشيح. ومع كثرة هذه المحاولات إلا أن الوحدة مصرة على سياستها بعدم الإفراط في إقفال المنافذ ولو تطلبت هذه السياسة مضاعفة الجهود لرد العابثين دون الإضرار بالباقيين. وبذلك فإن كل عمل تقوم به الوحدة تعد سباقه ورائدة في العالم ومبتكرة، وما زالت بذلك تهتدي في كل يوم إلى أساليب جديدة لم يسبقهم إليها أحد لرد تلك المحاولات من غير أن تضطر إلى تغيير سياستها الأساسية السمحة.

ولكن الكمال غاية لا تدرك ولو أصر الإنسان على الوصول إلى هذه المنكرات فيمكنه تخطي الوحدة تماما والاتصال بإحدى الدول المجاورة للتواصل مع الإنترنت. وهنا ينبغي علينا أن ندرك أن الوحدة تمثل جهة فنية تنفيذية فقط وعلى أولياء الأمور أن يقوموا بما أوكله الله إليهم من حسن التربية والتوجيه والمراقبة والنصح لذراريهم ومن يعولونه.
خاتمة:

كلنا أمير نفسه وكلنا عليه الاختيار. خدمة الإنترنت واقع لا مفر منه. وهذه الخدمة تفتح أمامنا أيديها بعباء وخير ومنافع لا تحصى. ولكنها خدمة تجر معها مسؤوليات. فعلينا نحن أن نكون خير مستخدمين وخير مربين لأبنائنا ومن نعول.

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فيا رب البيت هل تعلم ما يفعل أبنائك وبناتك عندما ينعزلون ساعات لا تحصى في غرف مغلقة أمام شاشة الإنترنت؟ وهل سألت عنهم حينما غابوا عنك أياما في مقاهي الإنترنت في الغرف الخاصة أو وراء الشاشات المستورة؟ هل تابعت ابنتك وعرفت ما تكتب للشباب في "ساحات الحوار" أو ما ترسل لهم من صور؟ إخوانك في وحدة الإنترنت لن يألوا جهدا بإذن الله في الوقوف معك لحماية أبنائك وبناتك من سوء استغلال هذه الخدمة النافعة ولكن الأمر بيدك وأنت مسؤول عن أهل بيتك. ألا هل بلغت؟

أسأل المولى عز وجل أن يعيننا على حسن استخدام هذه الخدمة وعدم استخدامها فيما يضر. وختاما نقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

Report of the Attorney General's Task Force on Family Violence, ١
.Department of Justice, Washington, D.C .U.S

:Federal Bureau of Investigation, reported in "Talking Points ٢

Important Facts About Pornography, Take Action Manual,

Coalition for the Protection of Children and Families, p. 8 National

American Family Association, "Outreach: Facts About ٣

",Pornography

Effect of Pornography on Women and Children," U.S. Senate " 4
Committee, Subcommittee on Juvenile Justice, 98th Judiciary
Session, 1984 Congress, 2nd
World & Schlosser, Eric, "Business of Pornography," U.S. News 6
Report, February 10, 1997
Trainer Wortham, News and Noteworthy Market Commentary, 7
Quarter 1999 Fourth
U.S. Commerce Department 7
O'Neill, Edward, Characteristics of Web Accessible Information, 8
JOURNAL 24 (1998), p.114-116, 1998 IFLA
Rutkowski, Tony. "Internet Trends", General Magic, February 9
(www.genmagic.com/Internet/Trends (5-14-97 .1997
Wright, Robert. "The Man Who Invented the Web". Time 149(10
(May 1997 19) 18-20): 64
Gray, Matthew. "Web Growth Data", 19 March 1997 11
The Web Characterization Project, 12
<http://wcp.oclc.org/stats.htm>
G.A. Servi, 'Sexy F Seeks Hot M': A Mother's Tale Discovering 13
Child's X-Rated E-Mail, Newsweek, July 3, 1995, 51 a
There are about 14,000 Usenet newsgroups around the world 14
.today
Rimm, Marty, Marketing Pornography on the Information 15
Georgetown Law Journal, Issue 5, Volume 83 (Superhighway
Steve Watters, an Internet research analyst at Focus on the 16
Family
C-Net; 4/28/99 17
World Report, 3/27/2000 & U.S. News 18
U.S. Department of Justice Post Hearing Memorandum of 19
(Authorities, at 1, ACLU vs. Reno, 929 (1996 Points and
Yankelovich Partners Study, September 1999 20
Attorney General's Commission of Pornography, 1986 21

Dr. Robert Weiss, Sexual Recovery Institute, Washington Times ٢٢

٢٠٠٠/٢٦/١

Dr. Brandon S. Centerwall, "Television and violence: the scale of ٢٣
the problem and where to go from here." the Journal of the

Medical Association, June 10 1992. 267: 3059–3063 American

Edward Donnerstein, "Pornography and Violence Against ٢٤
of the New York Academy of Science, 347, 1980 Women," Annals

Edward Donnerstein, "Pornography: Its Effects on Violence ٢٥

Women," in Malamuth and Donnerstein, eds., Against

Aggression, Academic Press, 1984 Pornography and Sexual

Neil Malamuth, "Rape Fantasies as a Function of Repeated ٢٦
Sexual Violence," Archives of Sexual Behavior, 10, Exposure to

1981

Linz, Donnerstein, and Penrod, "The Effects of Multiple ٢٧

Filmed Violence Against Women," Journal of Exposures to

Communication, 34, 1984

James Check, "The Effects of Violent and Nonviolent ٢٨

Department of Justice, Ottawa, Canada, submitted "Pornography

June 1984

Dolf Zillman, "Effects of Prolonged Consumption of ٢٩

paper prepared for the Surgeon General's Pornography," a

Public Health, Arlington, Va., 22– Workshop on Pornography and

24 June 1986

Dolf Zillman and Jennings Bryant, "Pornography, Sexual ٣٠

Callousness, and the Trivialization of Rape," Journal of

١٩٨٢ , ٣٢ Communications

Elizabeth Oddone Paolucci, Mark L. Genuis, and Claudio ٣١

Effects of Pornography on Attitudes and Behaviours Violato, "The

Intimate Relationships," National Foundation for in Sexual and

.Education (NFFRE), 2000 Family Research and

David Alexander Scott, "How Pornography Changes Attitudes," ٣٢

Pornography: The Human Tragedy, ed. Tom Minnery, Tyndale in
 Publishers House
 Deborah Baker, "Pornography Isn't Free Speech," Dallas ۳۳
 March 1989, Op. Ed. Page ۱۷ Morning News
 Dr. William Marshall, "Use of Sexually Explicit Stimuli by ۳۴
 Child Molesters and Non-Offenders," Journal of Sex Rapists
 Research 267, 1988
 Testimony by John B. Rabun, deputy director, National Center ۳۵
 Missing and Exploited Children, before the Subcommittee on for
 Senate Judiciary Committee, 12 September Justice of the Juvenile
 1984
 Child Pornography and Pedophilia, Permanent Subcommittee ۳۶
 Investigations, U.S. Senate, 1986, "The Harm of Illegal Hard- on
 Child Pornography," National Coalition Against Core and
 Pornography
 Michael Mehta, "Laws fail to stem flow of pornography on the ۳۷
 Internet," Queen's University, 1998
 W. Marshall, "Pornography and Sex Offenders," in Dolf Zillman ۳۸
 Jennings Bryant, eds. ,Pornography: Research Advances and and
 Considerations, Academic Press, 1989 Policy
 The Men Who Murdered," FBI Law Enforcement Bulletin, " ۳۹
 August 1985
 The Hill-Link Minority Report of the Presidential Commission ۴۰
 Obscenity and Pornography on
 Victor B. Cline, "Treatment and healing of Pornographic and ۴۱
 Sexual Addictions," April 1999
 Veteran police officer Don Bell, Ogden, Utah ۴۲
 Interview with Dr. James Dobson with Ted Bundy in Starke, ۴۳
 on 23 January 1989 Florida
 Michael C. Buelow. "Police Believe Suspect Killed 17." The ۴۴
 Oregonian, July 26, 1991, pages A1 and A24, and "Relative in

.Case Sues." USA Today, August 6, 1991, page 3A Dahmer
U.S. Department of Justice, "Child Pornography, Obscenity and
Organized Crime," February 1988
National Law Center for Children and Families, 1997
Brown, James S. Jr. "The Historical Similarity of 20th Century
Serial Sexual Homicide to Pre-20th Century Occurrences of
The American Journal of Forensic Psychiatry, 12, 11-
.Vampirism
.24, 1991
Dr. Judith Reisman, the president of Washington's Institute for
Media Education
American Drug Culture Has Roots in Playboy." National
for Decency Journal, November/December 1986, page
Federation
.4
Kilpatrick et. Al., "Rape in America: A Report to the Nation,"
p. 7 (1992) April
National Victim Center, "Pornography's Link to Rape, Crime
Molestation." National Coalition for the Protection of
and Child
Families, 1992 Children and
Lisak, "The Psychological Impact of Sexual Abuse, Content
of Interviews with Male Survivors," Journal of Traumatic
Analysis
no. 4: 525-548 (1992) Stress, Vol
Victor B. Cline, "Treatment and healing of Pornographic and
Addictions," April 1999 Sexual
Finkelhor, et. al., "Sexual Abuse in a national Survey of Adult
Neglect, (1990) Vol. 14 p. 19 & and Women," Child Abuse Men
Roesler and Wind, "Telling the Secret: Adult Women Describe
Their Disclosures of Incest," Journal of Interpersonal Violence
Vol. 9, No. 3: 327-238 (1994
Witt, David, "Courtship, Marriage and the Family, an Electronic
Textbook
UNAIDS. Report on the global HIV/AIDS epidemic: June 2000

Quinn T. Global burden of the HIV pandemic. *Lancet* ٥٨
1996;348:99-106

Karon JM, et al. Prevalence of HIV infection in the United ٥٩
to 1992. *JAMA* 1996;276(2):126-31 ١٩٨٤ (States
Sweeney PA, et al. Minimum estimate of the number of living ٦٠
:HIV-infected persons confidentially tested in the United States. In
Program and abstracts of the Interscience Conference on
Agents and Chemotherapy, Toronto, Sept. 28 – Oct. Antimicrobial
D.C.: American Society for Microbiology, ١, 1997. Washington
1997:245 abstract
Centers for Disease Control and Prevention (CDC). HIV/AIDS ٦١
Surveillance Report 1999;11(no.2):1-44
Murphy, SL. Deaths: final data for 1998. *National Vital Statistics* ٦٢
Reports; vol. 48, no. 11. Hyattsville, Maryland: National Center for
Health Statistics, 2000
National Institute of Allergy and Infectious Diseases Sept. 1996 ٦٣
Dr. R. E. Hurlbert, Washington State University 1999 ٦٤
[/http://www.hrw.org/advocacy/internet/mena](http://www.hrw.org/advocacy/internet/mena) ٦٥
Cass R. Sunstein, "Pornography and the First Amendment," ٦٦
Journal, September 1986 *Duke Law*
David Burt, "Censorware Project Helps Filtering Cause," July 2, ٦٧
.1999
Larry Baron and Murray Strauss, "Legitimate Violence and ٦٨
Test of the Cultural Spillover Theory," *Social Problems* 34, Rape: A
١٩٨٥ December

Final Report of the Attorney General's Commission on" ٦٩
.Pornography". Rutledge Hill Press, 1986
.Cyber Patrol, Netnanny, Smartfilter, Netfilter, Surfwatch, etc ٧٠